سورة الانفطار

سورة الانفطار مكيّة وآياتها تسع عشرة آية.

[١-٢-٣-٤] بدأت السورة بهذه الأيمان حيث أقسم سبحانه بالسماء إذا انشقت وتغير نظامها. وأقسم بالكواكب إذا تساقطت وتفرقت. وأقسم بالبحار إذا انفجر بعضها علىٰ بعض فصارت بحرًا واحدًا، واختلط العذب منها بالمالح. وأقسم بالقبور إذا نُثِرَ تُرابها فخرج منها الموتىٰ للحشر.

[٥] ثم جاء جواب القسم حيث أخبر سبحانه أنه في هذا اليوم سوف تعلم كل نفس ما أسلفت من خير أو شر.

[٦-٧-٨] ثم هدد جل وعلا هذا الإنسان المنكر للبعث فقال له: ياأيها الإنسان أي شيء خدعك وجرأك علىٰ عصيان ربك العظيم. الذي أنعم عليك بنعمة الوجود فخلقك وجعلك سويًّا معتدل القامة تام الخلق. ثم صورك فأحسن صورتك، وركبك في صورة هي من أبهىٰ الصور وأجملها.

[٩] ثم هدد سبحانه هؤلاء المشركين فقال لهم: ارتدعوا أيها المكذبون بالبعث عن معاداةِ النبي ﷺ ومحاربته، ولا تغتروا بحلم الله عليكم؛ فإن حقيقة أمركم أنكم تكذبون بيوم الحساب والجزاء والبعث.

[١٠-١١-١٢] واعلموا أن أعمالكم محصاة عليكم، فقد وكل بكم ملائكة حفظة كرامًا كاتبين يحصون كل ما تعملون من خير وشر.

[١٣-١٤] ثم يخبر سبحانه عن نتيجة ما يكتبه الملائكة من أعمال العباد، فالمؤمنون الذين اتقوا ربهم في الدنيا فإنهم في بهجة وسرور. وأما الكفرة الفجار الذين عصوا ربهم في الدنيا فإنهم في نار يحرقون فيها ويعذبون؛ فلا يحيون فيها ولا يموتون.

[١٥-١٦] ثم بين سبحانه أن هذه النار سوف يذوقون حرها ويقاسون سعيرها يوم الحساب والجزاء الذي كانوا يكذبون به في الدنيا. ثم بين أنهم لن يكونوا غائبين عن نار جهنم طرفة عين؛ بل إنهم خالدون فيها أبدَ الآباد.

[١٧-١٨-١٩] ثم تحدث سبحانه عن عظمة يوم القيامة فقال: وما أدراك أيها الإنسان ما أهوال وعظمة يوم الحساب والجزاء. ثم ما أدراك أيها الإنسان ما أهوال وعظمة يوم الحساب والجزاء. واعلموا أيها الناس أنه في ذلك اليوم الرهيب لا يستطيع أحد أن ينفع أحدًا، والأمر في ذلك اليوم لله وحده. اللهم يا من له الأمر كله في كل وقت وكل حين أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

سورة المطفّفين

سورة المطففين مكيّة وآياتها ستّ وثلاثون آية.

عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما قدم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلًا فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنُوا الكيل[1].

[١-٢-٣] بدأت السورة بتهديد المطففين فقال سبحانه: هلاك وعذاب يوم القيامة لمن يطفف المكيال والميزان، وللذين يبخسون حقوق الناس. ثم بين سبحانه أن هؤلاء المطففين إذا اشتروا من الناس مكيلًا أو موزونًا فإنهم يأخذونه وافيًا كاملًا لأنفسهم، وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم فإنهم ينقصون الكيل والوزن. وهذا ليس من الإنصاف أو العدل؛ فكما أنك تريد أن تأخذ حقك كاملًا فأيضًا يجب أن تعطي الناس حقوقهم كاملة.

[٤] ثم قال جل وعلا متعجبًا من حال هؤلاء المطففين: ألا يخطر ببال هؤلاء الظلمة أنهم مبعوثون يومَ القيامة؟.

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٢٣)، وحسنه الألباني.

لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ
ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ
بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ
۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ
يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا
ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١
إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِى
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ
مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن
تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟
مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠
وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝٣٢ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ۝٣٣

[٥] ثم وصف جل وعلا يوم القيامة أنه يوم عظيم رهيب لما فيه من الأهوال الشديدة.

[٦] وهذا اليوم هو اليوم الذي يقف فيه الناس بين يدي الله للعرض والحساب خاضعين لله رب العالمين كل ينتظر ويسأل الله السلامة.

[٧-٩] ثم هدد سبحانه هؤلاء المطففين فقال: ارتدعوا أيها المطففون عن الغفلة عن البعث والجزاء، فإن كتاب أعمال الأشقياء والمنافقين لفي مكان ضيق مظلم في أسفل سافلين، وهل تعلمون ما هو هذا المكان الضيق المظلم؟ إنه سجن عظيم وعذاب أليم، مسطورٌ فيه أسماء الأشقياء.

[١٠ - ١١ - ١٢] ثم هدد سبحانه المكذبين فقال: هلاك ودمار يوم القيامة لكم أيها المكذبون، الذين تكذبون بيوم الحساب والجزاء، واعلموا أنه لا يكذب بيوم الحساب والجزاء إلا كل متجاوز الحد في الكفر والضلال.

[١٣] ثم بين جل وعلا صفة هذا المعتدي الأثيم أنه إذا قُرئت عليه آياتُ القرآنِ قال عنها: إنها أقاصيص الأولين، وإنها أخبار الأمم الماضية.

[١٤] واعلموا أن الأمر ليس كما يقول هذا المكذِّب في القرآن، ولكن غلبَ علىٰ قلبه وغطَّاه ما كسَبَه من الذنوب والآثام؛ حتىٰ غطت علىٰ قلوبهم وأفكارهم، قال الحسن: (الرين هو الذنب علىٰ الذنب حتىٰ يعمىٰ القلب فيسود من الذنوب، والطبع علىٰ القلب أشد من الرين).

[١٥] ثم هدد سبحانه المشركين فقال: وارتدعوا أيها المشركون عما تقولون: من أنكم يوم القيامة تكونون مقربين إلىٰ الله؛ بل إنكم في الآخرة محجوبون عن رؤية المولىٰ جل وعلا فلا ترونه. فكما أنكم حجبتم أنفسكم عن توحيد الله في الدنيا فإنكم تحجبون عن رؤية ربكم يوم القيامة.

[١٦-١٧] ثم إن الكفار يقذف بهم في النار التي تشويهم بحرِّها. ثم تقولُ لهم ملائكةُ العذابِ: هذا هو العذابُ الذي كنتم لا تصدِّقونَ به في الدنيا.

[١٨-١٩] ثم أخبر سبحانه أن ليس الأمر كما يزعم هؤلاء المكذبون، ولكن اعلموا أن كتاب الأبرار المُمْتَثلين لأمر الله ورسوله ﷺ في عليين مودع في أعلىٰ الأمكنة، وما أدراك يانبي الله ما هذه المراتب العالية!

[٢٠-٢١] ثم بين سبحانه أن كتاب الأبرار كتاب مسطر مكتوب فيه أعمالهم، وهو في عليين في أعلىٰ درجات الجنة، يحضره المقربون من الملائكة ويشهدون بما فيه.

[٢٢-٢٣-٢٤] ثم أفاض في ذكر ما يتنعم به الأبرار، وأنهم علىٰ الأسرة المرتفعة العالية ينظرون إلىٰ ما أعدَّ الله لهم من النعيم المقيم، وقيل: ينظرون إلىٰ وجه الله الكريم، نسأل الله الكريم من فضله، تعرفُ - إذا نظرت إليهم - في وجوههم بهاء النعيم، وبهجة ونور ونضارة الوجه.

[٢٥-٢٦-٢٧] ومما يتنعم به الأبرار أنهم يُسقون في الجنة من خمرٍ خالصةٍ صافيةٍ، وهي مختومة محكَمٌ إغلاقها، لا يفكها إلا أصحابها، فإذا شربوها فاح من آخرها ريح المسك، وليست تحدث غولًا، وفي ذلك النعيم المقيم فليتنافس المتنافسون وليتسابق المتسابقون، بإخلاص العبادة لله، وفعل ما يحبه الله ويرضاه، وترك ما يبغضه الله ويأباه.

[٢٧-٢٨] ثم بين سبحانه أن ذلك الشراب من عينٍ يقال لها: تسنيم، هذه العين يشرب منها المقربون شرابًا صافيًا خالصًا وهو أشرف شراب أهل الجنة.

[٢٩-٣٣] ثم ذكر سبحانه المجرمين في الدنيا وأنهم كانوا يتندرون ويسخرون ويضحكون من الذين آمنوا، وإذا رجع هؤلاء المجرمون لأهليهم تفكهوا وتلذذوا بالطعن والاستهزاء بعباد الله المؤمنين، وإذا شاهدوهم قالوا عنهم: هؤلاء ضلوا الطريق، وتاهوا باتباعهم للهدىٰ، وما بُعث هؤلاء المجرمون علىٰ المسلمين رقباءَ يحفظون عليهم أعمالهم.

[٣٤] ثم بين جل وعلا أن الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ يضحكون يوم القيامة من الكفار، لِما يَرَوْن ما هم فيه من الخزي والعار، والذي يضحك أخيرًا هو الفائز.

[٣٥] ثم أخبر سبحانه أن المؤمنين جالسون علىٰ أسرَّة الدر والياقوت منعمون ينظرون إلىٰ الكفار ويضحكون عليهم، لا شماتة، ولكن مقابلة لضحك الكفار عليهم في الدنيا.

[٣٦] ثم قال سبحانه علىٰ سبيل السخرية والتهكم بهؤلاء الكفار: هل جُوزِيَ الكفارُ بهذا العذابِ بما كانوا يفعلونه في حياتهم الدنيا من الشرك والكفر والظلم والضلال؟ والجواب: نعم جوزوا بعذاب لا يعلمه إلا رب العالمين.

سورة الانشقاق

سورة الانشقاق مكيّة وآياتها خمس وعشرون آية.

[١-٢-٣-٤-٥] بدأت السورة ببيان بعض أهوال يوم القيامة فقال سبحانه: إذا تشققت السماء وتصدعت، وسَمِعَت وأطاعَت أمْرَ ربِّها في تصدُّعها وحق لها أن تسمع وتطيع. وإذا الأرض زادت سَعَةً. وأخرَجتْ ما في بطنها من الموتىٰ وغيرهم، وتبرأت من الأعمال التي ارتكبت فوقها، وسمِعَت وأطاعت أمرَ ربِّها وحق لها أن تسمع وتطيع.

[٦] وهذا نداء من الله لكل مكلف لينظر نتيجة عمله منذ ولادته إلىٰ موته، يخبر فيه سبحانه أنه عامل في هذه الحياة ومجدّ في عمله، ثم في النهاية يلاقي ربه فيكافئه علىٰ عمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

[٧-٨-٩] ثم بين سبحانه أن من أعطي كتاب أعماله بيمينه وهم المؤمنون؛ فإنه يحاسب أيسر الحساب، إذ تعرض عليه أعماله فيعرّف بطاعته وبمعاصيه، ثمَّ ينصرف بعد هذا الحسابِ اليسيرِ إلىٰ أهله في الجنة، وهو فَرِح بما أعطِي.

[١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥] وأما من أعطي كتاب أعماله بشماله من وراء ظهره، فأولئك سوف ينادُون بالهلاك علىٰ أنفسِهم، ويدخل نارًا مستعرة يقاسي حرَّها وعذابها. لأنه كان في الدنيا مسرورًا مع أهله في لهو وغفلة. ثم بين سبحانه أن هذ الكافر ظن أن لن يرجع إلىٰ ربه فيحاسب؛ لغرورة وفسقه. فأكد سبحانه أنه سوف يرجع ويحاسَب علىٰ أعماله التي كان الله مطَّلِعًا عليها، لا يخفىٰ عليه شيء منها.

[١٦-١٧-١٨-١٩] ثم أقسم سبحانه قسمًا مؤكدًا بحمرة الأفق بعد غروب الشمس، وأقسمُ بالليل وما جَمَعَ فيه من الخلقِ، وأقسم بالقمر إذا تكامل ضوءه ونوره في نَصف الشهر، أي: صار بدرًا، ثم جاء جواب القسم فقال سبحانه: لتلاقنّ أيها الناس في دنياكم منذ أن تولدوا حتىٰ تموتوا أمورًا بعد أمور، وأحوالًا بعد أحوال، وجيلًا بعد جيل؛ إلىٰ أن تصيروا إلىٰ ربكم.

[٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥] ثم قال سبحانه: فأي شيء حدث لهؤلاء الكفار حتىٰ جحدوا قدرة الله علىٰ البعث. وإذا قُرئ عليهم القرآن لا يخضعون له، ولا ينقادون لأوامره ونواهيه. بل طبيعتهم التكذيب. والله أعلم بما يجمعون في صدورهم من الكفر والتكذيب والحقد علىٰ المسلمين. فبشرهم يانبي الله بعذاب مؤلم موجع، جزاء إعراضهم وإصرارهم علىٰ التكذيب.